

حصْرُ الكُتُبِ المؤلِّفةِ أو المترجمةِ في الكيمياء

وردت علينا من الجمعية الكيماوية السورية بدمشق
الرسالة التالية :

تحية طيبة وبعد :

بالإشارة الى كتابكم رقم 97 تاريخ 8 فبراير 1973
المتعلق بإنشاء مؤسسة للترجمة والتعريب لعلوم طب
الاسنان ، وبعد عرضه على ادارة الجمعية ومناقشة
ما ورد فيه ، وبعد دراسة الموضوع فيها يتعلق بميدان
اختصاص جمعيتنا ، رأينا ان الكتب المترجمة الى اللغة
العربية تحمل في طياتها الاصطلاحات الكيماوية
والهندسية الكيمائية المستعملة عملا ، كما رأينا ضرورة
جمع هذه الكتب والتعرف عليها .

لذلك فاننا نقترح البدء باجراء حصر للكتب المؤلفة
او المترجمة في حقل الكيمياء وتطبيقاتها ، كما نقترح
ايجاد سجل للاعمال المترجمة والنوى ترجمتها بغية
عدم التكرار واذا لم يجد مكتبكم امكان قيامه بهذا
الدور ، نرجو بيان رأيكم في الاقتراح ، ودراسة امكان
تكليف جمعيتنا او غيرها من الجمعيات بتنفيذ الاقتراح
المطلوب ، ونرى في حال موافقتكم ، ضرورة اعلام
الجهات العلمية في الاقطار العربية بهذه المهمة بغية

اطلاع الافراد العلميين على وجود هذا التنسيب
المركزي ، للقيام بالكتابة اليها ، للاعلام عن
التأليف او الترجمة او الاستلام ، وتقبلوا فائق
الاحترام ،،،

ورد المكتب بالرسالة التالية :

تحية طيبة وبعد :

جوابا على خطابكم المؤرخ بـ 27 - 3 - 1973 ،
والذي تقترحون فيه علينا - ان كان في امكاننا -
القيام بحصر الكتب المؤلفة او المترجمة في حقل الكيمياء
مع ايجاد سجل للاعمال المترجمة والنوى ترجمتها ،
وبما ان مكتبنا لا يستطيع - في الظروف الراهنة -
الاضطلاع بهذه المهمة ، فاننا نقترح تأييد رأيكم القائل
بتكليف لجنة خاصة في جمعيتكم الموقرة لانجاز هذا
المشروع المهم وتقديرا منا لكم على هذه البادرة الطيبة،
ورغبة منا في تعميم الفكرة فاننا سننشرها في « اللسان
العربي » ليطلع عليها العلماء والجمعيات العلمية
جميع الاقطار العربية .

وتفضلوا بقبول اصدق عبارات التقدير والاحترام .

مثل هذا الجو العلمي استاذ يضع كتابا في فن واحد تلاميذه يضع شرحا على كتاب استاذه فمن الطبيعي المعتاد حينئذ ان يتجه تلميذ آخر للمناقشة وللادلاء بدلوه في نفس الموضوع خاصة اذا عيب على كتاب الفارسي بانه طويل معتمد على القياس وجاء كتاب ابن خالويه مختصرا معتمدا على السماع .

2 - عدم ورود اسم الكتاب في الطبقات او قائمة كتب ابن خالويه ليس دليلا قاطعا على نفي النسبة لان الطبقات والفهارس ليست هي المرجع الوحيد في هذا الموضوع لان هذه الفهارس سقطت منها كتب كثيرة لمؤلفين كثيرين منهم ابن خالويه نفسه وغيره لان هذه الفهارس لا يمكن ان تحصى جميع ما كتب الكاتبون ولان ما يحصونه ليس معصوما من يد الحادثات وما اكثر ما ضاع من كتب ومخطوطات قد لا يعلم بها احد.

3 - ان الكتابة على احدى النسخ العتيقة للحجة للفارسي لا ينهض دليلا على ان هذا الكتاب كان مسمى بهذا الاسم عند ما ظهر لأول مرة خاصة اذا راعينا قول المحقق ان مؤلفه الفارسي لم يقدمه لعرض الدولة تحت هذا الاسم فربما ظهرت التسمية بعد ظهور الكتاب بمدة.

4 - التنافس العلمي وعدم تأليف ابن خالويه في بعض الفنون التي راجت في عصره لا ينفي نسبة الحجة اليه لانه ربما كانت هذه الفنون التي لم يؤلف فيها اقل اهمية من حيث التنافس اما فن القراءات فمكان من الفنون المتقدمة في ذلك العصر والتي تقع حتما في بؤرة التنافس .

5 - قول الاستاذ الفاسي ان اسلوب تلاميذ ابن مجاهد ومنهجهم كان واحدا قول لا يستقيم مع ما نكسره النقاد من ان كتاب الحجة للفارسي مطول يعتمد فيه على اخذ اللغة بالقياس بينما الحجة لابن خالويه مختصر يعتمد على السماع في اللغة فكيف يكون اسلوب هؤلاء التلاميذ ومنهجهم واحدا ؟

6 - الاستدلال بالزمن من ناحية التحقيق ليس واهيا بل قد يكون قاطعا احيانا فكيف نعتد نسبة كتاب الى مؤلف مع ان هذا المؤلف يذكر اسم مؤلف آخر لم يكن

قد ولد بعد ان مراعاة الزمن في التحقيق امر بالغ الخطورة بل قد تتوقف عليه صحة التحقيق وعدمها .

7 - ان المشابهة بين النصوص بين مؤلفين لا تصل الى حد استعمال جمل بحذافيرها بنفس الحروف كما يحدث مع مؤلف واحد لكاتبين .

8 - كون النسخ عارية عن اسم الناسخ لا ينفي ثبوت النسبة اما كون الخط ليس من الخطوط المتداولة في القرن الخامس فذلك محل اختلاف وجهات المحققين وعدم اتفاتهم وألقطع بان هذا الخط من خط القرن الخامس او ليس فيه مسألة لا يؤخذ فيها برأى واحد ولو كان هذا الكتاب مختصرا لكتاب الفارسي لوردت فيه اشارة ما الى ذلك لكن ذلك لم يحدث .

وقد احس الاستاذ الفاسي ان هذه الملاحظات لا تنفي نسبة الكتاب الى ابن خالويه فقال : « كما لا يمكن ان ننفيه عنه نفيا قاطعا » .

من هنا فان العقل يرى ان هذه النسبة صحيحة نشبه الكتاب بكتب ابن خالويه واشترাকে فيها في جمل بعينها ولتصور الجو العلمي في القرن الخامس ووضع ابن خالويه العلمي في هذا العصر .

على ان الذي يقطع هذا الجدل كله حول نسبة الكتاب لابن خالويه ان مقدمة « تاج العروس » تنص صراحة على ان من المراجع التي اعتمد عليها الزبيدي في كتابه كتاب الحجة لابن خالويه واذا لم يكن كتابنا هذا موضع الحديث فأتين كتاب الحجة لابن خالويه ؟ الا يكون ذلك النص قاطعا اقطع من ورود اسم الكتاب في الطبقات .

ولا يقلل بعد ذلك من أهمية الكتاب العلمية في حد ذاته وانه سد حاجة المكتبة الاسلامية في المادة التي الف فيها وقد سبق لأرثر جيفري ان حقق مقدمتين في علوم القرآن هما مقدمة ابن عطية ومقدمة ذكر انها لعالم مجهول فجهل المؤلف لا يقلل من قيمة ما الف .

جزى الله ابن خالويه ، والمحقق ، والناسد ، خير الجزاء ، واعان الله كل العاملين في حقل الفكر الاسلامي على امرهم وسدد خطاهم .